ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Sudanese Press during the British Colonial Period 1889-1918

Bashar Ismail Ibrahim

Tikrit University College of Arts - Department of History

* *Corresponding author: E-mail* :
bashar.i19@tu.edu.iq
07704073775

***Keywords*:**
Press
British colonialism
Al-Ghazette
Sudan newspaper
Sudan pioneer

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	15 May 2024
Received in revised form	25 June 2024
Accepted	17 July 2024
Final Proofreading	1 Dec 2024
Available online	1 Dec 2024

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

It can be said that the real beginning of journalism in Sudan was with the beginnings of British colonization there. This was represented by the appearance of the Sudanese newspaper in 1904, which came via Egypt, and at the hands of foreigners loyal to British rule. The role of foreigners continued in the emergence of journalism in Sudan, so newspapers appeared on The hand of the Greeks in Sudan, such as the SUDAN HERALD, produced an Arabic version, "Sudan Pioneer," and opened the door for Sudanese writers, and the name of Hussein Sharif, the first Sudanese journalist, appeared in it.The creation of the Sudan newspaper was preceded by newspaper forms, which cannot be considered newspapers in the scientific sense of a newspaper, because the concept of the newspaper that appeared before the appearance of the Sudan newspaper does not apply to this concept, and the Mahdiya publications in 1885 we do not consider them to be a type of newspaper, as they are statements promoting the idea of Mahdism. At the beginning of the call, then the views of the Mahdist leader.With the end of the Mahdi's reign and the transfer of the reins of power to the so-called British-Egyptian dual rule state, a number of official publications were issued, but they did not apply to the conventional definition of a newspaper. Among the most important of these publications were "Halfa Journal and Dongola News" 1896, and Al-Ghazitah 1899, and the phrase was About official publications that are not circulated by the general public.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.31.12.1.2024.13

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الصحافة السودانية خلال مرحلة الاستعمار البريطاني ١٨٨٩-١٩١٨.

بشار إسماعيل ابراهيم/ جامعة تكريت/ كلية الآداب

الخلاصة:

يمكن القول بأن البداية الحقيقة للصحافة في السودان، كانت مع بدايات الاستعمار البريطاني للسودان، وتمثل ذلك في ظهور صحيفة السودان في عام ١٩٠٤، والتي وفدت عن طريق مصر، وعلى أيدي الأجانب الموالين للاستعمار البريطاني، واستمر دور الأجانب في نشأة الصحافة في السودان، فظهرت صحف على يد اليونانيين واستمرت مشاركة الأجانب في نشأة وتطوير الصحافة في السودان، ومن مظاهر ذلك التطور هو ادخال اليونانيون الصحف إلى السودان، بما في ذلك صحيفة SUDAN

HERALD، التي أصدرت طبعة عربية تسمى "رائد السودان". وقد أتاح ذلك فرصًا للكتاب السودانيين، وفي تلك الصحيفة نال حسين شريف، أول صحفي سوداني تقديراً كبيراً.

وقبل إنشاء صحيفة السودان كانت هناك بعض أشكال المطبوعات والصحف التي لا يمكن تصنيفها كصحف حقيقية بالمعنى العلمي، ويرجع السبب إلى ان مفهوم الصحيفة الذي كان موجوداً قبل صحيفة السودان لا يتوافق مع الفهم الحديث للصحيفة. فمطبوعات المهدية عام ١٨٨٥، على سبيل المثال، لا يمكن اعتبارها صحفاً، بل بيانات تهدف إلى الترويج لفكرة المهدية في البداية، إذ عبر الزعيم المهدي عن آرائه.

مع نهاية عهد المهدي وانتقال مقاليد الأمور إلى ما يُسمى بدولة الحكم الثنائي البريطاني– المصري، صدرت عدد من المنشورات الرسمية، إلا أنه لا ينطبق عليها التعريف الاصطلاحي للصحيفة، ومن أهم هذه المنشورات "حلفا جورنال، ودنقلا نيوز" ١٨٩٦، والغازيته ١٨٩٩، وكانت عبارة عن منشورات رسمية لا يتداولها عامة الناس.

الكلمات المفتاحية: الصحافة، الاستعمار البريطاني، الغازيته، صحيفة السودان، رائد السودان، تطور الصحافة

المقدمة.

عرفت السودان الصحافة مع بداية القرن العشرين الماضي، قبل أن تعرفها معظم الدول الإفريقية والعربية، وإذا كانت الصحافة قد نشأت على يد الأوروبيين في إفريقيا، وعلى يد المتعلمين في الدول العربية، فإنها نشأت في السودان على أيدي الأجانب الموالين للمستعمر البريطاني، فبعد أربع أعوام من الاستعمار البريطاني للسودان، قام أصحاب داري المقطم والمقتطف في القاهرة، بطلب من البريطانيين بإصدار أول صحيفة في السودان عام ١٩٠٣ بإسم صحيفة السودان، (صحيفة أجنبية الملكية والتحرير والقراء)، كان أصحابها من الموالين للبريطانيين وهم فارس نمر، ويعقوب صروف، وشاهين مكاريوس، لذلك بدأت سياستها التحريرية بتأييد الاستعمار البريطاني.

لم تقف الصحافة السودانية عند ذلك، ولكنها تدرجت في طريقها لتكون سودانية الملكية والقراء، فجاء ميلاد صحيفة رائد السودان، في وقت اتسم بالاستقرار والازدهار إذ شهد التعليم في عام ١٩٠٩ طفرة عالية، كما انتعش الجانب الاقتصادي، وازدهرت التجارة، استطاعت الأقلام السودانية أن تُعبر عن ذاتها وعن القضايا الوطنية عبر مشاركة مباشرة.

قسم البحث إلى مقدمة ومحورين رئيسين وخاتمة، عالج المحور الأول نشأة الصحافة في السودان، أما المحور الثاني فقد خصص لدراسة مراحل تطور الصحافة السودانية أثناء فترة الاستعمار

البريطاني، تناول فيه صحافة أجنبية الملكية والتحرير والقراء، وصحافة أجنبية الملكية وسودانية التحرير والقراء، ومثلت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

واعتمد الباحث على مجموعة من المصادر الغنية بالمعلومات التي تناولت الحديث عن الصحافة السودانية خلال مرحلة الاستعمار البريطاني ١٨٨٩-١٩١٨، ومن أبرز تلك المصادر كتاب عبد الله حسين، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، وكتاب صلاح عبد اللطيف، الصحافة السودانية: تاريخ وتوثيق، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية، ط١، ١٩٩٢م، إلى جانب ذلك محجوب محمد صالح، الصحافة السودانية في نصف قرن، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، ط١، ١٩٧١م، وكذلك كتاب صلاح محي الدين محمد، دور الصحافة السودانية في الحركة الوطنية في الفترة من ١٩١٨-١٩٣٨، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م، وكتاب هاشم الجاز، الإعلام السوداني، دار جامعة القرآن الكريم للنشر، السودان، ٢٠٠٠م، فضلاً عن كتاب أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها: سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٦م، وغيرها من المصادر التي سيتم الإشارة إليها في ثنايا البحث.

نشأة الصحافة في السودان.

يؤرخ لنشأة الصحافة في السودان من بداية الاستيلاء العثماني على مصر، وذلك في نهاية القرن القرن الثامن عشر الميلادي، والمتمثل في سيطرة الوالي العثماني محمد علي باش (رؤوف، ٢٠١٦) على مصر (١٨٠٥-١٨٤٨)، وعلى السودان الشرقي عام (١٨٢٠-١٨٢١) (عبدالله، ٢٠١٣)، فمصطلح "بلاد السودان" صاغه الجغرافيون والرحالة العرب ليشمل مناطق السافانا في وسط صحراء إفريقيا الكبرى في الشمال، وكذلك الغابات الاستوائية في الجنوب، ويعتبر هذا المصطلح على نطاق واسع من قبل المؤرخين علامة على بداية الدولة السودانية كما هي معروفة اليوم، وتمتد الحدود الجغرافية للسودان من المحيط الأطلسي غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً، ويُصنف الحزام السوداني الواسع أحيانًا إلى ثلاثة أجزاء رئيسة، تمتد من الغرب إلى الشرق: غرب السودان، ووسط السودان، وشمال شرق السودان، تشمل الأخيرة ما يشار إليه أحيانًا باسم "السودان الشرقي" أو "سودان وادي النيل"، ويُعرف حاليًا باسم "جمهورية السودان. (ابراهيم، ١٩٩١م) ، ينظر الملحق رقم (١).

يرتبط دخول الصحافة إلى السودان بدخول المطبعة إلى البلاد مع غزو محمد علي باشا إلى السودان، إذ أدخل محمد علي باشا مطبعة كريدية التي أصدر أوامره بتأسيسها في عام (صابات، ١٩٦١م)١٨٢١ ، أي بعد عام واحد من دخول قواته إلى السودان في عام ١٨٢٠، وقد كانت تطبع بالحروف الإغريقية والتركية جريدة "وقائع كريدية"، وكان الغرض منها إنجاز المطبوعات والأعمال

الحكومية البسيطة من طباعة دفاتر الحسابات والتجليد والنشرات وأوراق الدمغة والأمر وغيرها (بابكر، ٢٠٠٤).

وبالمثل، فإن منشورات المهدية لعام ١٨٨٥ لا تعتبر صحفاً، إذ كانت هذه المنشورات في البداية بمثابة إعلانات تؤيد الأيديولوجية المهدية، لكنها تطورت فيما بعد إلى آلية تستخدمها الحكومة المهدية لنقل التوجيهات والتعليمات (محمد، ١٩٨٩م) ، وكذلك لنشر وجهات نظر محمد أحمد المهدي (البكري، ١٩٤٤)، الزعيم الثوري للحركة المهدية، وبعد ذلك تم تجميع هذه الكتيبات في مجلدات بعنوان "منشورات المهدية"، وعلى العكس من ذلك، أنتجت سواكن، الواقعة في شرق السودان، منشورات معادية للمهدية (عبداللطيف، ١٩٩٢) .

وفي عام ١٨٩٦ صدرت نشرات عن الإحتلال البريطاني تتضمن أنباء الجيش المحتل، منها نشرة "دنقلا نيوز Dongla News" و"جورنال حلفا Halfa Jornal".

صدر العدد الأول من جريدة الغازيتة في ٧ آذار ١٨٩٩، وهو يتضمن النص الكامل للاتفاقية الثنائية بين مصر وبريطانيا الخاصة بحكم السودان، تتألف هذه الصحيفة من أربع صفحات مدمجة، إذ نصت طبعتها الافتتاحية صراحةً على أن "هذه الجريدة تنشرها الحكومة السودانية" (صالح م.، ١٩٧١م)، إذ كان هدفها الأساسي هو نشر القوانين واللوائح والإعلانات الرسمية، بهدف توفير التوجيه الشامل لشعب السودان وتسهيل التزامهم بنظام حكم يعمل بشكل جيد.

تُعد صحيفة الغازية مشابهة لجريدة الوقائع المصرية، وقيل أنها جزء مكمل لخطة بريطانيا في احتلال السودان، وتُعد أيضاً وسيلة اتصال بين الإدارة البريطانية وأهل البلاد، لتشعرهم عن طريق نشرها للأوامر والقوانين عن بلادهم أنها تحكم بالقانون، وليس برغبات الحكام، كما هو الحال في عهد الدولة العثمانية وعهد المهدية.

هكذا ظهرت قبل صحيفة السودان أشكال صحيفة، ولكنها لم تكن هناك صحف بالمعنى العلمي للصحيفة، وذكر بعض الباحثين أن نشأة الصحافة السودانية كانت بنشأة صحيفة الغازيته، على الرغم من كونها مطبوعة تنشر بشكل أساسي القوانين واللوائح الحكومية والتعيينات الخديوية والتلغرافات الرسمية، إلا أن الباحثين الذين يعتبرون الغازية نقطة انطلاق الصحافة في السودان يؤكدون على إصدارها وطباعتها وتوزيعها بانتظام على موظفي الحكومة، وإذا استندنا إلى هذا الرأي فيكون بداية الاستعمار البريطاني عام ١٨٩٩، هو بداية الصحافة السودانية، وأن الغازيته مجرد أداة من أدوات الاستعمار البريطاني، ولم يقتنع الاحتلال البريطاني بأهميتها في نشر سياسته وأفكاره والترويج لبريطانيا، وربط السودان بسياستها وأهدافها، أوعز المندوب السامي اللورد كرومر(Lord Cromer) (الشلق، ٢٠١٤) إلى أصحاب صحيفة المقطم في مصر بإصدار جريدة السودان في السودان .

إذ يمكن القول بأن البداية الحقيقية للصحافة للسودان كانت مع دخول الاستعمار البريطاني للسودان، وعلى أيدي الأجانب الموالين للحكم البريطاني.

مراحل تطور الصحافة السودانية أثناء مدة الاستعمار البريطاني.

لم يكن السودان بعد سقوط الثورة المهدية، وسيطرة الحكم الثنائي على مقاليد الأمور فيه مهيأ في بداية الأمر لصدور أي نوع من الصحافة، ويعود ذلك لعدة أسباب منها ما يلي:-

١. الكساد العام في التجارة والاقتصاد، إذ لم يكن المناخ مشجعاً للازدهار الصحافة.
٢. محدودية التعليم، وارتفاع نسبة الأمية، ولحداثة العهد بفن العمل الصحفي.
٣. ضعف المقدرة الشرائية عند العديد من الأفراد، مما شكل قيداً على اقبالهم على وسائل الثقافة والإطلاع (محمد ص.، ١٩٨٠م).

على الرغم من هذه الأسباب التي وقفت حائلاً دون إصدار صحيفة، إلا أن الحكم البريطاني سمح بصدور الصحف، ومرت الصحافة السودانية أثناء مدة الاستعمار البريطاني بمرحلتين هما:-

١-الصحافة الأجنبية الملكية التحرير والقراء.

ولدت الصحافة السودانية في ظل الاستعمار البريطاني على أيدي بعض الوافدين، وبإيحاء من الحكومة البريطانية، لتقوم بالدعاية لها، والتبشير بأهدافها وذلك في عام ١٩٠٣ (محمدخير، ٢٠١٤م)، ومحو آثار الثورة المهدية من الأذهان، لتحل محلها الصورة الجديدة التي حملها الاستعمار البريطاني لأهل السودان، فضلاً عن ضمان استمرار الدعاية للحكم البريطاني ، حتى يجد قبولاً حسناً في السودان، ويرى الدكتور هاشم الجاز أن الهدف من إصدار صحيفة السودان هو السعي لتحسين صورة بريطانيا، الذين أحدثوا جرحاً وطنياً من دون شك، بما قاموا به في كرري، واستخدامهم للأسلحة الفتاكة وقتها، وكذلك قيام صحيفة تخدم أهدافهم الظاهرة والكامنة، وأن تكون أداة للعلاقات العامة للإدارة البريطانية في السودان (الجاز، ٢٠٠٠م).

لتحقيق هذه الأهداف أوعز اللورد كرومر لأصحاب صحيفة (المقطم) المصرية، فارس نمر، ويعقوب صروف، وشاهين مكاريوس، بإصدار صحيفة في السودان، فولدت صحيفة السودان في ١٩٠٣ تحت الرعاية البريطانية، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع، يومي الإثنين والخميس، في أربع صفحات من الحجم الكبير (الكيلاني).

بذلك تكون صحيفة السودان صدرت بعد بضع سنين من سقوط الحكم الوطني، وانكسار شوكة الثورة السودانية وكان "عدد سكان السودان حين صدور الصحيفة (مليونين و ٧٨٠ ألف نسمة)، وإيرادات

الدولة (٤٦٩ ألف جنية)، وتعاني عجزاً مالياً سنوياً قدره (١٩٤ ألف جنية) تغطية الخزينة المصرية، وكان عدد تلاميذ المدارس الحكومية عام ١٩٠٤ هو ١٥٣٣ تلميذاً نصفهم في المدارس الأولية".

منذ تأسيسها، اتبعت الصحيفة أهدافًا محددة: المساعدة في توطيد السلطة، وتوثيق الأحداث المهمة وتحركات الحكام، والدعاية لبريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى (مصطفى، ١٩٩٧) ، ونشر محتوى من شأنه تعزيز السلام بين السودانيين، على سبيل المثال النصر البريطاني ومستقبل مزدهر للسودان (عبداللطيف، ١٩٩٢)، وبعد مرور عام كامل على صدوره، أعلنت أنها بفضل خدمتها العامة نالت بفضل الله ثقة واستحسان حكام الأمة وأعيانها وتجارها .

كما كانت الصحيفة منذ بداياتها وثيقة الصلة بالدوائر الحاكمة، معبرة عن سياسة اللورد كرومر، وسياسة الاستعمار البريطاني، وأصحابها من الأجانب الموالين لبريطانيا، ومن بينهم هؤلاء الذين أنشأوا دار المقطم والمقتطف في مصر، وكذلك أعوان الاحتلال البريطاني في مصر والسودان، فكانت الصحيفة تعبر عن السياسة البريطانية في السودان، وتُعطي اهتماماً للتجارة والزراعة مياه النيل، نتيجة لذلك حصلت الصحيفة على عون ودعم من حكومة الاستعمار، وعهدت لمطابعها ببعض المطبوعات الرسمية، مثل ترجمة التقرير السنوي للمعتمد البريطاني، وذلك مقابل مساعدات مالية تعوضها عن أي مصاعب تتعرض لها (صالح م.، ١٩٧١م)

كذلك نقلت الصحيفة أخبارها من الصحف البريطانية، ووكالات الأنباء الغربية مثل وكالة أنباء هافاس وروبتر(Havas and Robert)، كما كان هناك بعض الخبراء والمختصين الذين يعملون في الإدارة البريطانية يكتبون فيها دراسات حول المسائل الزراعية والتجارية (عبداللطيف، ١٩٩٢).

لذلك لم يكن لصحيفة السودان قراء من السودانيين، ولم يظهر أي كتَّاب منهم على صفحاتها، وقد يعود ذلك لعدة أسباب أهمها:-

١. صدور صيحفة السودان في وضع اقتصادي متخلف، وميزانية الدولة تُعاني عجزاً كبيراً، والتعليم يكاد يكون غير متوفر لأغلب السوادنيين.
٢. لم يكن للصحيفة أثر بارز في النهضة الأدبية والاجتماعية، إلا بقدر يسير لطابع الحذر الشديد، الذي كان يسود جو تحريرها، وكانت الصحيفة قريبة في أسلوبها من الغازيته الرسمية.
٣. نهج الصحيفة الموالي للاستعمار البريطاني (عبداللطيف، ١٩٩٢).

ظلت صحيفة السودان وحدها في الساحة الصحفية في السودان لعدة أعوام، وفي عام ١٩٠٨ صدرت مجلة الغرفة التجارية، والتي تكونت من ممثلين للبيوتات التجارية، ومعظمهم من اليونانيين والإيطاليين بعض المصرين، وأشار إليها تقرير مديرية الخرطوم في ذلك الوقت فقال (**أنشأت الغرفة التجارية نشرة**

شهرية باللغتين العربية والإنجليزية، تروج فيها مقالات عن محصولات البلاد وتجارتها) (صالح م.، ١٩٧١م)، وفي عام ١٩٠٩ صدرت صحيفة الخرطوم، وقد قام بإصدارها أسعد يس المساح، الذي جاء للخرطوم مراسلاً لصحيفة القاهرة، فأصدرها أثناء وجوده بالسودان، لكنها لم تستمر طويلاً، توقفت عن الصدور بعد ظهورها بقليل، فأصدر بدلاً عنها كشكول المساح في عام ١٩٠٩ (حامد، ٢٠١٩)، ولكن لحقت بسابقتها بعد وقت وجيز، ولم يكتب لها الاستمرار (الصاحب، ٢٠٠٨).

وفي عام ١٩١١ أنشأ اثنان من أبناء الجالية اليونانية ساولو وخريستو(Saulo and Christo)، صحيفة نصف أسبوعية باللغتين الإنجليزية واليونانية بإسم Sudan Herald، وكانت موجهة لأبناء الجالية اليونانية، والأجانب الناطقين باللغة الإنجليزية، وفيما يلي عرض لنماذج من صحيفة السودان، ففي العدد (١٠٢) الصادر يوم الخميس ١٣ تشرين أول ١٩٠٤، جاء في الموضوع الرئيسي للصحيفة بعنوان"السنة الثانية لجريدة السودان" وجاء فيه ما يلي:

"الحمد لله وبعد: فقد اجتازت جريدة السودان سنتها الأول، ودخلت في سنتها الثانية عاقدة العزم على اتباع خطتها، التي جرت عليها من تناول الأبحاث والأخبار التي تهم السودان ومن فيه، واقتطاف أهم الأحداث الخارجية التي يلذ الوقوف عليها، وقد وقفت بحمد الله على اكتساب ثقة ولاة الأمور، وأعيان البلاد والتجار بقيامها على الخدمة العمومية، وكان فيها صلة بين الطبقتين الحاكمة والمحكوم طبقاً لما قدرنا لهم يوم صدورها" (عبداللطيف، ١٩٩٢).

أما العدد التالي وهو رقم (١٠٣) نجد أن مقال الصحيفة جاء معادياً لمصر، بل يستفز السودانيين ضد مصر، فجاء الموضوع الرئيسي للصحيفة بعنوان "السودان في المستقبل"، جاء فيه:" أن مصر مشغولة عن السودان بنفسها، فان ما أصابه من التقدم المادي في هذا العصر من قبيل الأحلام، وإذا كان هم السودان سيلقى على عاتق مصر فالفرج المالي منها بعيد، وقد انقضى على فتح السودان ثماني سنوات والمصريون واقفون على أحواله، ولكنهم لم يحركوا ساكناً لاستعماره، وما ذلك كسلا منهم كما يتوهم البعض، بل لأنهم يجدون في مصر الربح والمكسب ما يحبب إليهم البقاء في أوطانهم، أما الأجانب فالإنكليز في مقدمة الذين يرغبون في تقدم زراعة السودان ونجاحها" (عبداللطيف، ١٩٩٢).

يتضح لنا مما سبق أن هذه الصحيفة كانت معبرة عن قوى الاستعمار البريطاني، الذي كان يمثل السلطة الحاكمة وولاة الأمور، كما أنها تأخذ دائماً موقف بريطانيا وتدافع عنه.

استمرت صحيفة السودان بالصدور لمدة (٢٢) عاماً، تعاقب على رئاسة تحريرها كل من شاهين مكاريوس (زخورا، ١٩٨٧م)، وخليل ثابت، ولبيب الجريريني، الذي كان يوالي تحريرها حتى تم اغلاقها في ١٩٢٥ (نجيله، ٢٠٠٥م) ، بعد أن تم اتفاق بين حكومة السودان، وشركة "مكرو كودايل" (Macro Codeile) الإنكليزية على أن تتولى مطبوعات حكومة السودان، فاحتكرت الشركة الإنكليزية للطباعة في

السودان عن طريق شراء كافة المطابع الموجودة بالخرطوم، ومن بينها مطابع صحيفة السودان، وانتهت بذلك قصة صحيفة السودان (عبداللطيف، ١٩٩٢).

نلحظ مما سبق أن الصحيفة نشأت في وضع اقتصادي سيء، إذ تُعاني ميزانية الدولة عجزاً كبيراً، ويكاد التعليم يكون غير متوفر لأهل البلاد، والتجارة الخارجية في أيدي الأجانب من بريطانيين وسوريين ويونانيين، وكانت الصحيفة تعبر عن السياسة البريطانية في السودان، لذلك حصلت الصحيفة على عون ودعم من حكومة الاستعمار البريطاني، حتى انتهى أمرها في ١٩٢٥.

٢-صحافة أجنبية الملكية وسودانية التحرير والقراء.

مهدت صحيفة السودان إلى ظهور الصحافة الوطنية على يد السودانيين، فقد وضعت صناعة الصحافة وفنونها في السودان، فبعد صحيفة السودان صحيفة "رائد السودان"، التي كانت ملحقاً باللغة العربية لصحيفة تُصدر بالإنكليزية (زناتي، ٢٠١٦م).

-صحيفة رائد السودان.

بعد أن استقرت الأوضاع في السودان، وبدأت المدارس المتنوعة تخرج أفواجاً من السودانيين، الذين التحقوا بخدمة الحكومة، وتوسعت مداركهم بقراءة الكتب والصحف الواردة من القاهرة، وبعد أن انتعشت التجارة بعد ركودها خلال المعارك والحروب (صالح م.، ١٩٧١م).

في هذا الجو العام من التقدم العلمي والاقتصادي، ظهرت بوادر الحركة الوطنية في إنشاء صحيفة سوادنية، لتنتقل الصحافة في السودان لمرحلة جديدة من مراحل تطورها الهامة، من صحافة أجنبية الملكية والتحرير والقراء، إلى صحافة سودانية التحرير والقراء، وذلك بظهور صحيفة رائد السودان عام ١٩١٣ فضلاً عن أن الأنكليز بعد أن استخدموا الصحفيين الأجانب لخدمة مصالحهم رأوا أن صحيفة يحررها سودانيون يمكن أن تخدمهم أفضل من خدمة الأجانب (عبداللطيف، ١٩٩٢).

صدرت صحيفة رائد السودان في كانون الثاني عام ١٩١٣ كملحق عربي لصحيفة سودان هيرالد (محمد هـ.، ٢٠٢١) وذلك بعد أن اتصل عدد من السوادنيين والمصريين والسوريين العاشقين للأدب والشعر بأصحاب سودان هيرالد، مقترحين عليهم إصدار ملحق باللغة العربية، وتمت الموافقة على طلبهم، وقد أعلنت رائد السودان في صدر صفحتها الأول أنها "صحيفة علمية أديبة اقتصادية تُصدر يوم السبت من كل أسبوع" (صالح م.، ١٩٧١م).

وقد نجح في تحريرها عدد من الكتاب المصريين والسوريين، منهم الأستاذ توفيق وهبي وفؤاد الخطيب (الخطيب، ١٣٢٨هـ)، إلا أن المحرر الأكثر شهرة لفترة طويلة هو الأستاذ مصطفى عبد الرحيم قليلات البيروني(يوسف، ١٩٢٦م ، وهو كاتب وشاعر يرتبط ارتباطا وثيقا بالكتاب السودانيين في ذلك

الجيل، وكان محبوباً منهم، وفي ظل قيادته ازدهرت مجلة (الرائد) واستقبلت أعداداً كبيرة من الكتاب والشعراء. (نجيله، ٢٠٠٥م).

عدت صحيفة (رائد السودان) من أهم الصحف التي مارست دوراً بارزاً في نهضة اجتماعية وفكرية وأدبية وفكرية، وهناك الكثير من الدلائل التي تشير إلى ذلك من أهمها:-

١. كانت صفحات الرائد ملتقى جيلين، الجيل الذي تلقى ثقافته في الأزهر، وحلقات الدراسة في منازل كبار العلماء والفقهاء، الذين أتخذوا من دورهم مدارس لنشر الثقافة الإسلامية، وقد اشتهر جماعة منهم بالتعلق بالأدب وإنشاد الشعر، أما الجيل الثاني كان يحتله هؤلاء الناشئون، الذين تخرجوا حديثاً من كلية غردون التي أنشأها الإنجليز في عام ١٩٠٢، فقد مارس هؤلاء الذين قامت على أكتافهم الحركة الأدبية، والصحيفة في السودان الكتابة شعراً ونثراً على صفحات (الرائد) في بداياتها (نجيله، ٢٠٠٥م).
٢. أولت رائد السودان اهتماماً كبيراً بالقضايا الاجتماعية المحلية، فقد عالجت العديد من العادات والتقاليد الضارة بالمجتمع السوداني، وحاولت إصلاحها وقد نشرت العديد من المقالات في هذا الصدد (صالح م.، ١٩٧١م).
٣. استطاعت (رائد السودان) أن تخرج عن ذلك الخط الذي سارت عليه صحف فترة الاستعمار البريطاني، في مولاة سلطات الاستعمار على حساب حقوق وأماني المواطنين السودانيين، بما لم تتوقعه السلطات ولم تحتمله، فطردت محررها مصطفى عبد الرحيم قليلات خارج البلاد (مروة، ١٩٥٦م)، فكان أول حادث (نفي سياسي لصحفي) في البلاد، كما أشارت إليه مخابرات حكومة السودان (محمد ص.، ١٩٨٠م).

يُعد سبب غضب الحكام البريطانيين على الصحفي عبد الرحيم قليلات، لنشره مقالاً في عام ١٩١٣ عن المجاعة التي ضربت البلاد، حتى اضطرت السلطات لاستيراد الذرة من الهند، وكان قد كتب مقالاً بعنوان بيت الشعر المشهور:" تموت الأسود في الغابات جوعاً ولحم الضأن تأكله الكلاب (يوسف، ١٩٢٦م)"، وقد فهم البريطانيون أنه يقصدهم بشكل مباشر، بحكم أساليب حياتهم المرفهة التي لم تتأثر أبداص بالمجاعة ولا بغيرها.

بعد نفي قليلات لم تعش صحيفة الرائد طويلاً، فقد توقفت عن الصدور عام ١٩١٨، إلا أنها سجلت انتصاراً جديداً للسوادنيين قبل توقفها، إذ آلت رئاسة تحريرها لأول مرة لصحفي سوداني "حسين شريف (شريف، ٢٠١٠)"، وعند إدراك حسين شريف أن رائد السودان، سوف تتوقف عن الإصدار قام بنشر مقالاً فيها تحت عنوان "شعب بلا جريدة قلب بلا لسان"، ناشد فيها السودانيين بإصدار صحيفة تصدر بإسمهم، وتنشر أفكارهم، وإنتاجهم الأدبي، وكانت تلك بمثابة دعوة لصحافة وطنية خالصة (صالح م.، ١٩٧١م)، ينظر الملحق رقم (٢).

بناءً على ما سبق ذكره يمكن القول ان صيحفة رائد السودان تعتبر مرحلة جديدة في تطور الصحافة في السودان، وبعد المرحلة الأولى التي تمثلت في صحيفة السودان، والتي كانت أجنبية الملكية والتحرير والقراء، بينما كانت صحيفة رائد السودان أجنبية الملكية، إلا أن السودانيين ارتبطوا بها لأول مرة تحريراً وقراءة، ولا يُعد هذا غريباً في هذه المرحلة، نظراً لتطور الصحافة في السودان في ذلك الوقت، وتغلب الطابع الأدبي عليها، وكانت الحركة الأدبية إمتداداً للحركة السياسية المقبلة.

الخاتمة.

تناول البحث مراحل نشأة الصحافة السودانية وتطورها في فترة الاستعمار البريطاني ١٨٩٩-١٩١٨، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات منها:-

أولاً: النتائج.

١. كانت الغازيته توزع على موظفي الدولة وبعض التجار، وعين لها وكلاء لتوزيعها وبيعها في الأقاليم، ولا يدرج بعض الكتاب والمؤرخين الغازيته في عداد الصحف، رغم إنها أول مطبوع يصدر بشكل دوري في السودان، ويعتبرونها نشرة دورية ذات هدف محدد ينحصر في نشر القوانين والقرارات والإعلانات الحكومية، بينما يعتبرها آخرون بداية الصحافة في السودان.

٢. حاول الاستعمار البريطاني استخدام العمل الصحفي لتحقيق أهدافه، وتزيين وجه الإدارة البريطانية أمام الرأي العام السوداني، لذلك أوعز اللورد كرومر على إنشاء صحيفة السودان عام ١٩٠٣، وكانت هذه الصحيفة معبرة عن قوى الاستعمار البريطاني، الذي كان يمثل السلطة الحاكمة وولاة الأمور، كما أنها تأخذ دائماً موقف بريطانيا وتدافع عنه.

٣. أدت صحيفة رائد السودان دوراً كبيراً في الحركة الوطنية والنهضة الأدبية والفكرية في السودان، إذ فتحت الباب مشرعاً أمام السودانيين للكتابة فيها، فظهر لأول مرة الصحفي المشهور شريف الذي أصبح فيما بعد رئيس تحرير لأول جريدة وطنية سودانية.

٤. تمثل صحيفة السودان مرحلة جديدة في تقدم الصحافة السودانية. تميزت المرحلة الأولى من العقد الأول بوجود صحيفة السودان التي كان يملكها ويحررها ويقرأها الأجانب. أما صحيفة رائد السودان اليومية، فرغم سيطرة جهة أجنبية عليها، شارك الشعب السوداني في تحريرها وقراءتها لأول مرة. ومن المتوقع أنه في هذه المرحلة من تطورهم، كان التركيز السائد على الأدب، إذ كانت الحركة الأدبية بمثابة مقدمة للحركة السياسية المقبلة، إذ وفرت للمثقفين منصة أوسع لنشر الوعي والمعرفة فيما بينهم.

ثانياً: التوصيات.

١. توصي الدراسة بالسماح للصحافة بالكتابة والتعبير عن قضايا الدولة في الصحف بكل شفافية ووضوح.
٢. كما توصي الدراسة بإعطاء الشباب الفرصة للكتابة والتعبير عن مشاكلهم في الصحف، لأنهم هم الأقدر على عكس مشاكل والعقبات التي ألمت بهم.
٣. دعوة طلبة العلم بالكتابة في هذا الموضوع بشكل أوسع لأهميتها في التاريخ الحديث.

الملاحق.

الملحق رقم (١) خريطة توضح جمهورية السودان (الرسول، ٢٠١٢).

الملحق (٢) يوضح الجدول الصحف التي صدرت مرحلة الاستعمار البريطاني ١٨٨٩-١٩١٨ (التكينة، ٢٠٢٤).

الصحيفة	جهة الإصدار	تاريخ الإصدار	تاريخ التوقف
غازيتة السودان	حكومة السودان	١٨٩٩	ما زالت
صحيفة السودان	فارس نمر وشركائه	١٩٠٣	١٩٢٥
صحيفة الخرطوم	أسعد يس المساح	١٩٠٩	١٩٠٩
سودان هيرالد	مطبعة فكتوريا	١٩١١	١٩٢٤
رائد السودان	مطبعة فكتوريا	١٩١٣	١٩١٨

References.

1.Adeeb Marwa, The Arab Press, Its Origins and Development: A Long Record of the History of the Art of Arab Journalism, Ancient and Modern, Al-Hayat Library Publishing House, Beirut - Lebanon, 1956 AD.

2.Amer Zenati, Signs of the Sudanese National Movement 1899-1919 AD, Journal of Islamic Sciences and Civilization, Algeria, No. 4, 2016 AD.

3..Abdel-Qawi Hamid Ahmed Al-Sahib, Freedom of the Sudanese Press: An Applied Study on Akhbar Al-Yom newspaper in the period 2004-2006 AD, Master's thesis, Omdurman Islamic University, Sudan, 2008 AD.

4.Abdullah Hussein, Sudan from ancient history to the journey of the Egyptian mission, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, 2013 AD.

5.Osama Ali Muhammad Babiker, The partisan press's handling of political issues in Sudan: A descriptive and analytical study applied to Al-Raya and Al-Midan newspapers in the period from January 1, 1988 to June 30, 1989 AD, Master's thesis, Omdurman Islamic University, Sudan, 2004 AD.

6.Iskandar bin Yaqoub Agha Abkarius the Armenian, The History of Muhammad Ali Pasha, called the Chosen Ones' Virtues and the High Deeds of Muhammadiyah, edited by: Hamad Abdel Moneim Al-Adawi, reviewed by: Raouf Abbas, Center for Armenian Studies, Faculty of Arts - Cairo University, 2006 AD.

7.Hassan Ahmed Ibrahim, The Journey of Muhammad Ali Pasha to Sudan, Sidra House for Printing, Publishing and Distribution, Khartoum, 2nd edition, 1991 AD.

8.Hassan Najila, Features of Sudanese Society, Dar Azza for Publishing and Distribution, Sudan - Khartoum, 2005 AD.

9.Khalil Sabat, The History of Printing in the Arab East, Dar Al-Maaref, Egypt, 2nd edition, 1961 AD.

10.Saayd Ahmed Mustafa, Scientific Research: Its Concept, Procedures, and Methods, National Book House, Benghazi, 1997 AD.

11.Salah Abdel Latif, The Sudanese Press: History and Documentation, Offset Printing Press, Eastern Advertising Company, 1st edition, 1992 AD.

12.Salah Mohieddin Muhammad, The Role of the Sudanese Press in the National Movement in the Period from 1918-1938, Al-Sahwa Publishing and Distribution House, 1980 AD.

13.Fatima Okasha Abdullah Muhammad Khair, The Role of the Media in Spreading Political Awareness in Sudan: A Descriptive and Analytical Study on the Political Microscope Newspaper in 2013 AD, Master's Thesis, Al-Nilein University, Sudan, 2014 AD.

14.Hashim Al-Jaz, Sudanese Media, Holy Quran University Publishing House, 2000 AD.

15.Hisham Abdullah Al-Hajj Muhammad, The emergence of youth journalism in Sudan, Arab Journal for Scientific Publishing, Center for Research and Development of Human Resources - Ramah, No. 38, 2021 AD.

16.Lord Cromer, Modern Egypt, translated by: Sabry Muhammad Hassan, reviewed by: Ahmed Zakaria Al-Shalaq, National Center for Translation, Cairo, 1st edition, 2014 AD.

17.Mahgoub Abdel- Malik: Press and Politics in the Sudan , Graduate College University of Khartoum, 1985.

18.Mahjoub Muhammad Salih, The Sudanese Press in Half a Century, Sudanese Studies Center, Khartoum, 1st edition, 1971 AD.

19.Maryam Ibrahim Mohamed Hamed, The Sudanese press's approach to economic development issues: An applied analytical study on Akhbar Al-Youm and Al-Sudani newspapers in the period from 2015-2017 AD, Master's thesis, International University of Africa, Sudan, 2019 AD.

20.Muhammad Ibrahim Abu Salim, The Intellectual Movement in Mahdia, Khartoum Publishing House, Khartoum - Sudan, 3rd edition, 1989 AD.

21.Muhammad Riyad, and Kawthar Abdel Rasoul, Africa: A Study of the Continent's Components, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, 2012 AD.

22.Muhammad Tom Al-Tayeb Abdullah, The role of the press in promoting social development in Sudan: A comparative analytical study on Al-Rai Al-Aam and Al-Sahafa newspapers in the period from 2010-2012 AD, doctoral thesis, Omdurman Islamic University, Sudan, 2017 AD.

23.William A. Rowe, The Arab Press, News Media and the Wheel of Politics in the Arab World, translated by: Musa Al-Kilani, Jordanian Book Center, D.T.

24.Yahya Al-Sharif Al-Takinah, The South Sudan Issue in the Sudanese Press: An Analytical Study on the Nile and New Sudan Newspapers and Public Opinion in the Period 1945-1958 AD, PhD thesis, Omdurman Islamic University, Sudan, 2004 AD.